بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

العدد ٩٢

الخميس ١٦ شعبان ١٤٣١ هـ ٢٩ تموز ٢٠١٠م

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

تقييم الدراسات الاجتماعية عن الشخصية العراقية

تأبين الفقيد الكبير المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله (قدس الله سره)

في استقبال شهر رمضان

يشرف شهر شعبان على الانتهاء وترتفع بذلك مائدة معنوية وفرها الله تبارك وتعالى لعباده، فتداركوا أمركم بمزيد من الطاعة والاستغفار وعمل الخير، ومن فاته أن يعمل كما ينبغي فليستثمر ما بقي ولو بصيام يوم واحد من شعبان وطلب المغفرة على التقصير.

ولتستعد النفوس ولتطهر القلوب لاستقبال شهر الله الأعظم حتى نكون مأهلين لأن نكون ضيوفا على مائدة الرحمن المباركة، وكرروا قراءة خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في آخر جمعة من شعبان المروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (وهي موجودة في كتاب مفاتيح الجنان) وتأملوا فيها لتتعرفوا على ما ينبغي لكم فعله، واقرأوا دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجادية في توديع شهر رمضان قبل حلوله لتعرفوا حرمة هذا الشهر الشريف ومنزلته العظيمة.

وقد صدر عن مكتب المرجعية إمساكية شهر رمضان لجميع المدن العراقية مع بيان المسائل الشرعية المهمة والتوجيهات الأخلاقية والاجتماعية فاستفيدوا منها وتدارسوها.

ونلفت الانتباه إلى أن المتوقع أن يكون أول شهر رمضان يوم الخميس ٢٠١٠/٨/١٢ بإذن الله تعالى فترقبوه وكونوا لله من الشاكرين على ما هداكم وأسبغ عليكم

تأبين شهداء ناحية أبي صيدا في محافظة ديالى

قدر للمؤمنين الموالين لأهل بيت النبوة في محافظة ديالى أن يكونوا رأس الحربة في مواجهة الإرهاب والتكفير وحرب الإبادة التي شنها أحفاد الخوارج وبني أمية وناصبي العداء لأهل البيت (عليهم السلام) على كل من تمسك بالعروة الوثقى ووفى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمودته في قرباه.

وقد تحمل هؤلاء الشرفاء ما تحملوا من التضحيات بالنفس والمال والولد والأهل وسائر ما يملكون، حتى اللقمة التي يتقوتون بها، ولم يتخلوا عن واجبهم الذي اختارهم الله تعالى له فصانوا حرمة العقيدة ووطدوا أركانها وردوا كيد الباغين والمارقين.

وكان تفجير أمس في ناحية أبي صيدا نموذجا للسم الزعاف الذي تقذفه القلوب السوداء القاسية فهي كالحجارة أو أشد قسوة، والذي أودى بحياة العشرات من الأبرياء وإصابة عشرات آخرين.

لقد كان ضمن الشهداء بعض العاملين الرساليين الذي ثبتوا أيام المحنة وواصلوا الليل والنهار في حفظ ثغور أهل الحق ولم يصبهم الوهن والكسل ولم يدخروا جهدا في الدفاع عن الحق وأهله المستضعفين المحرومين، وكأنهم كانوا على سباق مع الزمن ويريدون أن يثقلوا موازينهم بكل ما يسعه العمر من الأعمال الصالحة، لان الموت كان يحفهم من كل جانب فكانوا يسابقونه لاغتنام فرص الخير والطاعة في كل ساحات العمل من بناء المساجد والحسينيات وإقامة الشعائر الدينية وكفالة الأرامل والأيتام ومساعدة المحتاجين والمتضررين، ونشر الوعي والثقافة وأحكام الدين، وبناء شخصية المسلم الواقعي كما يريده أهل البيت (عليهم السلام)، هذا كله بيد وحملوا باليد الأخرى السلاح ليدافعوا عن أنفسهم وأعراضهم ومبادئهم ضد الاجتياح الهمجي للإرهاب، حتى كسروا شوكته وردوه على الأعقاب.

وفي نصرة واضحة من الاحتلال للإرهاب، قام الغزاة باعتقال هؤلاء الشرفاء وتغييبهم بالسجون مدة طويلة حتى من الله عليهم بالفرج، فخرجوا أكثر تمسكا بمبادئهم وتماسكا في نصرة الحق والمستضعفين، وبقي الإرهابيون المجرمون يتربصون بهم حتى غدروا بهم وهم يستعدون لإقامة احتفال مهيب في ذكرى منقذ البشرية من الأوغاد والظلمة والمستكبرين والمجرمين.

فالإمام المهدي (أرواحنا له الفدى) هو المعزى الأول باستشهاد مثل هؤلاء الجنود الأبطال الممهدين لدولته المباركة فقد اقرّوا عينه الشريفة بجهادهم وجهودهم، ونقسم عليه بالله تبارك وتعالى وبأجداده الطاهرين أن يتلقاهم بعين الرضا وان يضمهم في كنفه ويحميهم من كل هول وينقلهم إلى روح وريحان وجنة نعيم.

إن الشهداء ﴿أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ (آل عمران ١٧٠-١٧١).

وفي الرواية إن والد الصحابي جابر ابن عبد الله الأنصاري لما استشهد في معركة احد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولاقى ربه قيل له اطلب ما شئت، قال اطلب أن أعود إلى الدنيا لأقتل من جديد لما رأى من الكرامة التي أعدها الله تعالى بفضله للمستشهدين في سبيله.

فطوبى لهؤلاء النبلاء الذين لم يكفهم أن قدموا كل شيء في حياتهم حتى قدموا حياتهم نفسها فخرج أحدهم من هذه الدنيا خفيفا بل معدما من حطامها، بل قد أثقلته الديون، لكن ميزانه ثقيل بالأعمال الصالحة.

نسأل الله تعالى أن ينزل السكينة والطمأنينة والصبر على قلوب والديهم، وان يقر أعينهم بهذه القرابين العزيزة، وان يجعل من هؤلاء الشهداء نبراسا للعاملين الرساليين ومصابيح هدى تضيء الدرب للأمة وتدلهم على الصراط المستقيم في هذا الزمن الصعب الذي كثرت فيه دروب الضلال وأساليب الفساد والخداع.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

محمد اليعقوبي
٩ / شعبان / ١٤٣١هـ
٢٠١٠/٧/٢٢ م

تأبين الفقيد الكبير المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله (قدس الله سره)

(اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء) الإمام الصادق (عليه السلام)

إن انثلام الإسلام يعني غلق نافذة كانت تطل منها البشرية النكدة المتعبة على الإسلام لتقتبس من نوره ما يضيء لها درب السعادة والطمأنينة.

ويعني حصول ثغرة في حصن الإسلام والمسلمين حيث يقف العلماء العاملون عليها للدفاع عن عقائد الأمة ومبادئها وأخلاقها وحاضرها ومستقبلها.

ويعني النقص في العلوم والمعارف والبركات والألطاف التي كانت تنزل على الأمة بإفاضة العلماء الربانيين.

هذا ما حصل اليوم عندما رحل عنا صاحب النفس المطمئنة فقيدنا الكبير سماحة المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله (قدس الله روحه الزكية) ورجع إلى ربه راضيا مرضيا فألحقه الله تبارك وتعالى بدرجة آبائه الصالحين.

لقد كان الفقيد الراحل مثالا للعالم العامل بعلمه، والطبيب الدوار بطبه، ولسمو الذات، وعفة السلوك، فقد تسامى عن الأمور الدنية وترفع حتى عن الرد على من أساء إليه.

لم توقفه المحن والصعوبات والإرهاب ومحاولات التصفية الجسدية والمعنوية عن مواصلة درب الجهاد وتوعية الأمة ومسيرة الإصلاح واستمر على ذلك أكثر من خمسين عاما، ويجد الكثير من الرساليين العاملين أنفسهم مدينين لجهاده وجهده المباركين، وتشهد بكل ذلك كتبه التي أنتجتها أنامله الشريفة في مختلف العلوم والمعارف، ومؤسساته الخيرية والثقافية في أصقاع المعمورة التي تساهم في إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى ونشر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ونصرة المظلومين والمستضعفين، ومساعدة المحرومين وبهذه المناسبة نرفع أحر التعازي إلى مقام مولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا له الفداء) ولذوي الفقيد وللعلماء العاملين الذين عرفوا فضل الراحل الكبير وثمنوا عطاءه، ولعموم المسلمين خصوصا أتباعه ومريديه ومحبيه.

وعزاؤنا أن يسد هذه الثلمة الخلف الصالح من العلماء السائرين على طريق ذات الشوكة، لأنه من الصعب التعويض بمثله لأنه كان أمة وحده.

وأملنا أن تبقى المؤسسات الخيرية والعلمية والثقافية التي شادها بروحه وعمره الشريف وآزره عليها ثلة من المؤمنين الصالحين الذين هداهم الله تعالى إلى فعل الخير بإذنه، وأن تستمر بأداء دورها المبارك المعطاء.

ونقول لذوي الفقيد الراحل: لكم في مصائب أجدادكم الطاهرين سلوة وفي صبرهم الجميل أسوة، وما عند الله خير وأبقى ولنعم دار المتقين.

أنست رزيتكم رزايانا التي
سلفت وهونت الرزايا الآتية

محمد اليعقوبي
النجف الأشرف
٢١ / رجب / ١٤٣١
٢٠١٠/٧/٤

مائدة شعبان (١)

سمي هذا الشهر (شعبان) لتشعب الخيرات فيه من لدن الله تبارك وتعالى- كما ورد في الرواية الشريفة- وتشعب الخيرات يمكن ان يكون له أكثر من معنى.

(منها) إيجاد اسباب للخير خاصة بهذا الشهر الشريف وهو صحيح ويكفيه شرفا أن فيه ليلة تضاهي ليلة القدر وهي النصف منه، مع تضمنه لمناسبات جليلة تتجدد فيها أفراح النبي (صلى الله عليه وآله) وعترته ومواليه وتكون سببا لإفاضة الخيرات وفيه أيضا أعمال مخصوصة من أدعية ومناجات وزيارات، فهذه كلها أسباب لتشعب الخيرات خاصة بهذا الشهر.

(ومنها) أن الإنسان يوفق فيه إلى الطاعات أزيد مما يوفق إليها في غيره من الشهور، فالصلاة والصوم والصدقة والبر بالوالدين وصلة الرحم وقضاء حوائج المؤمنين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها كثير كلها طاعات ومستحبة في جميع الأزمنة لكن اندفاع الإنسان للقيام بها يكون في هذا الشهر أزيد بما لا يقاس به غيره، مما يعني ان هذا الشهر كان سببا للتعرض لتلك الخيرات الموجودة أصلا.

(ومنها) إن الأجر الذي يعطى للعاملين في هذا الشهر يكون أزيد مما يعطي لهم في غيره من الشهور على نفس الأعمال، فالصوم حسن في كل زمان إلا انه في شعبان أحسن، والصلاة حسنة في كل زمان إلا أنها في شعبان أحسن، وهكذا كل الأعمال الصالحة الأخرى وتفاوت الدرجات يوم القيام إنما يكون بحسب حسن العمل قال تعالى ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك/٢).

وهذه المعاني كلها متحققة في شعبان، فالإنسان الساعي نحو الكمال يعمل لتحصيلها جميعا، ومن أتى بأي شعبة من شعب الخير هذه يكون قد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى كما ورد في الرواية الشريفة. (٢) فهذه هي مائدة شعبان التي أعدها الله تبارك وتعالى ولو نظرت حولك وفي داخلك لوجدت ما لا يعد ولا يحصى من الخيرات وسبل الطاعة الموصلة إلى رضا الله تبارك وتعالى بعكس ما يصوّر البعض من امتلاء الدنيا والناس بالفساد والمعصية، وهذا صحيح لكنك انظر إلى العالم الأول لا الثاني. كمن ينظر من خلال عدسة بيضاء شفافة فانه يرى الدنيا منيرة مشرقة، وآخر ينظر إليها من خلال عدسة سوداء قاتمة فيراها مظلمة، بل يستطيع الإنسان أن يجعل من نفس دنيا الفساد والمعصية والانحراف ساحة للطاعة من خلال ممارسة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والهداية إلى الحق وغلق منافذ الفساد وأدواته.

إن نفس وجود هذا العدد من الشباب الرساليين العاملين في ناحية من نواحي محافظة الناصرية لهو دليل على سعة مساحة الخير وأهله، في حين مرّ على الأئمة (سلام الله عليهم) وأصحابهم دور لم يستطيعوا فيه كسب واحد إلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام) كما يظهر من بعض الروايات.

فعلى الإنسان العاقل أن يغتنم وجود هذه الشعب من الخيرات والأغصان المتدلية من شجرة طوبى ليجتني من ثمارها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا يزهد في شيء منها فانه لا يعلم أيها أكثر سببا للقرب من الله تبارك وتعالى.

فهذه هي مائدة شعبان التي أعدها الله تبارك وتعالى لعباده في هذا الشهر الشريف فأين منها المائدة التي طلبها الحواريون من النبي الكريم عيسى روح الله (عليه السلام). ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين، قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾ (المائدة: ١١٢-١١٤).

فقارنوا بين الموقفين وبين المائدتين، تلك مائدة طلبها الحواريون اختبارا لصدق نبيهم ومائدتنا انزلها الله اختيارا، وتلك مائدة مادية تنفد ولا تبقى ومائدتكم معنوية باقية خالدة، وهذا كله تشريف من الله تعالى لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وتكريم وتبيان لشرفه وفضله، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون من أعظم المستحبات في هذا الشهر الإكثار من الصلوات على النبي وآله (صلى الله عليهم أجمعين) ووردت في ذلك صلوات شعبانية عن الإمام السجاد (عليه السلام) وهي التي أولها (اللهم صل على محمد وآل محمد شجرة النبوة...) إلى آخر الدعاء لأنه الواسطة في هذا الفيض الإلهي المبارك، ودع عنك اشكال بعض المهرّجين في الفضائيات على الشيعة بأنهم يتوسلون إلى الله تعالى بالنبي وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) والله لا يحتاج إلى واسطة ولماذا لا يسألون- أي الشيعة- الله تبارك وتعالى مباشرة؟ ونحوها من الإشكالات التي لا قيمة لها لأنهم لو رجعوا إلى مصادرهم فضلا عن مصادرنا لوجدوا مشروعية هذا التوسل بل استحبابه فإن الله تعالى يحب أن يسأل ويحب أن يتوسل إليه بمن اصطفاهم من عباده ليفيض من خلالهم على عباده بالعطاء لا لأنه يحتاج إلى واسطة فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولكن ليظهر شرف وفضل وكرامة هؤلاء المصطفين الأخيار الأطهار.

ولنسأل هؤلاء المهرّجين: أليس الله بقادر على أن ينزل شرائعه وأحكامه إلى صدور عباده وقلوبهم وعقولهم بأي وسيلة من دون حاجة إلى توسيط الأنبياء والرسل (عليهم السلام) فلماذا يتخذ هؤلاء الوسائط؟

فكما أن الحكمة الإلهية اقتضت توسيط الأنبياء في الفيض التشريعي كذلك فإنها اقتضت التوسيط في الفيض التكويني بلا فرق بينهما، لو كان يعقل هؤلاء المتحجرون.

وهنا نشير إلى وجه من معاني الحديث الوارد بأن شهر رجب شهر أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهر شعبان شهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهر رمضان شهر الله تبارك وتعالى، أي أن جملة من الخيرات والألطاف الإلهية التي يفيضها الله تعالى على عباده في رجب هي من بركات الإمامة، وجملة منها في شعبان هي من بركات النبوة الخاتمة، أما شهر رمضان ففيه ألطاف إلهية أوسع من ذلك كله.

ولذلك ورد عن الصادق (عليه السلام) (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا رأى هلال شعبان أمر مناديا ينادي في المدينة: يا أهل يثرب: إني رسول (٣) رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليكم، ألا أن شعبان شهري، فرحم الله من أعانني على شهري). (٣)

وإعانته (صلى الله عليه وآله) تكون باتباعه والسير على هداه ليتعرضوا بذلك لتلك النفحات الإلهية الخاصة التي تفاض بسبب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينالها من تعرض لها ويزداد بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) سرورا ورفعة لأنه السبب فيها ولا تتحقق هذه الاعانة الا بإعانة الله تعالى وتوفيقه، قال الإمام السجاد (عليه السلام) في الصلوات الشعبانية (اللهم فأعنا على الاستنان بسنته (صلى الله عليه وآله) فيه ونيل الشفاعة لديه، اللهم وأجعله لي شفيعا مشفعا وطريقا إليك مهيعا- أي واسعا بينا- واجعلني له متبعا إلى آخر الدعاء، فلا تنال تلك البركات المحمدية إلا بإتباعه والأخذ بسنته بتوفيق الله تبارك وتعالى.

وقد بين الدعاء جملة من تلك السنن والاسباب إلى الخير ومنها قوله (عليه السلام) (وارزقني مواساة من قترت عليه من رزقك بما وسعت عليّ من فضلك) والفضل مطلق لا يختص بالمال فقد يكون للبعض فضل من جاه أو فضل من قوة بدنية أو فضل من موقع متنفذ أو فضل من علم ومعرفة أو فضل من أخلاق أو غيرها مما وسع الله تعالى بها على عباده فليواسي بها الآخرين المحرومين من ذلك الفضل، فمن كان له فضل من مال فليوسع على الفقراء المحتاجين، ومن كان له فضل من علم فليبذله لمن يجهلونه، ومن كان عنده فضل من أخلاق فليسع الآخرين بأخلاقه ويأخذ بأيديهم لإصلاح ما بهم، ومن كان له فضل من قوة فليعن الآخرين وهكذا.

وأنتم بفضل الله تبارك وتعالى من السائرين على هذا الطريق المبارك فمنكم من انضم إلى مؤسسة قرآنية لنشر هذه المعارف الجليلة، ومنكم من انضم إلى مؤسسة إنسانية لمساعدة المحتاجين والمحرومين، وبعضكم انضم إلى مؤسسة علمية ثقافية لتوعية المجتمع وتثقيفه، وهذه كلها من شعب الخير والاستنان بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فطوبى لكم.

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع وفد شبابي من ناحية النهود في محافظة الناصرية ضم مؤسسة العلم نور الطلابية ومؤسسة الرحمة الإنسانية وموكب الامام الصادق (عليه السلام)، يوم الاربعاء ١/شعبان/١٤٣١ المصادف ٢٠١٠/٧/١٤.

(٢) راجع أعمال الليلة الأولى من شعبان في مفاتيح الجنان. (٣) راجع مفاتيح الجنان- أعمال شهر شعبان ورواها عن الشيخ الطوسي (قدس الله سره).

تقييم الدراسات الاجتماعية عن الشخصية العراقية (٤)

صدر الكثير من الكتب والدراسات منذ عقود من الزمن وإلى الآن عن طبيعة المجتمع العراقي والشخصية العراقية وتحليلها وتشخيص العناصر المؤثرة فيها، وقد وصلتني مأخرا خلاصة محاضرة ألقاها عالم اجتماع عراقي مغترب في ندوة أقيمت في لندن بعنوان (التحولات البنيوية وتأثيرها على الشخصية العراقية).

وأول ملاحظة تسجل على مثل هذه الدراسات وجود نقاط ضعف كثيرة منها:-

١- إنها مبنية على الاستقراء وهو ليس تاما وقد يهمل الباحث في دراسته شرائح بأكملها فلا تكون النتائج دقيقة أي لا يمكن تعميمها وإنما هي تصح على شريحة معينة.

٢- إن تحليلاتها ونتائجها تتأثر بنفسية الباحث وتوجهاته حتى لو حاول أن يكون موضوعيا، فإذا كان الكاتب علمانيا- كما هو الغالب- اتهم الظاهرة الدينية وألقى اللوم على المؤسسة الدينية، وإن كان فئة عانت الإقصاء من الحكم، حمّل السلطات المسؤولية، وقد يعيش عقدا باتجاه ما فتؤثر على كتابته.

٣- إن بعض هذه الدراسات مدفوعة الثمن من قبل جهات معينة فيضطر الباحث إلى مناغمتها والانسجام معها ويصوغ البحث بشكل يدفع إلى اعتناق الافكار والتصورات التي تريدها تلك الجهات.

٤- إنها لا تنطلق من الواقع أحيانا، وإنما يطبق ما يشبه المعادلات الرياضية، فيقول: إن الشعب العراقي ما دام قد عانى من بطش وقسوة وديكتاتورية فإنه سيكون عنيفا صداميا إقصائيا خائفا كئيبا جنائزيا ونحوها.

والحال أن الظروف المعاشة ليست هي الوحيدة التي تصنع شخصية الإنسان وتؤثر فيه، فهناك العقيدة والقيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية النبيلة وغيرها، فقد ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاش في مجتمع جاهلي حوى المنكرات جميعا ثم كان أفضل المخلوقات وأكملها، وهناك الكثير من الصالحين الذين نشأوا في مجتمعات فاسدة.

ورغم نقاط الضعف المذكورة فإن هذه الدراسات مفيدة خصوصا إذا صدرت من باحثين متخصصين محنكين لأنها تساعد في إلفات النظر إلى ظواهر إيجابية بناءة عديدة ينبغي تدعيمها وترسيخها، وظواهر سلبية هدامة يجب مكافحتها والقضاء عليها.

إن كثيرا من الخصائص التي تنسب إلى الشخصية العراقية لا تختص بها بل يتصف بها كل شعب يتعرض لما يتعرض له الشعب العراقي، مثلا ظاهرة العنف أو ما يسمى بالحواسم والفرهود أو الفتنة الطائفية ونحوها، موجودة في المجتمعات التي يعدونها راقية، فقد استمرت الحروب الطائفية بين الكاثوليك والبروتستانت في أوربا منذ قرون إلى الآن، وتوجد أحياء في العاصمة الأمريكية واقعة تحت سيطرة العصابات والجماعات المسلحة ولا تستطيع قوات الشرطة الدخول إليها، فضلا عن بسط الأمن فيها، وفضائح الفساد المالي والإثراء من المال العام في الغرب عموما لا تكاد تنقطع وتجاوزت المليارات وأدت إلى إفلاس مؤسسات ضخمة، ونفوذ المافيات في عدة دول من الواضحات وكذا تجارة المخدرات وغيرها. هذا غير ما سنبوه من إزهاق ملايين الأرواح وتدمير الممتلكات في عمليات الغزو والاحتلال والإبادة التي عمت بني البشر.

وعلى العكس من ذلك فإن قيما نبيلة ومبادئ سامية تتجسد

التتمة في الصفحة الثالثة

(٤) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من المواكب وبعض المؤسسات المتوجهة إلى كربلاء لإحياء ليلة النصف من شعبان، يوم الاحد ١٢/ شعبان/١٤٣١ المصادف ٢٥ / ٧ / ٢٠١٠

الألطاف الإلهية في البعثة النبوية الشريفة (٥)

من الأسماء الحسنى (اللطيف) ومنشأه أكثر من وجه:-

الأول: إن اللطيف هو كل ما دق وصغر وشف بحيث تعجز العين عن إدراكه، والله تبارك وتعالى لطيف بهذا المعنى فهو لا تدركه الأبصار وبعد حتى عن خطرات الظنون، وهو لطيف لعلمه بالأشياء اللطيفة فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وفي الحديث (الله لطيف لعلمه بالشيء اللطيف).

الثاني: من اللطف وهو الرفق، والله لطيف بعباده ومخلوقاته أي رفيق بهم.

ويمكن إرجاع أحد المعنيين إلى الآخر، فالألطاف الإلهية بالعباد خفية لا يدركونها وهم يتنعمون فيها ولذا قيل (وكم لله من لطف خفي).

واللطف في المصطلح هو كل ما يقرب من الطاعة ويبعد عن المعصية من دون أن يصل إلى درجة الإلجاء وسلب الاختيار ولذا ورد في الرواية (لا جبر ولا تفويض، قلت: فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك).

وألطاف الله تبارك وتعالى على العبد لا تعد ولا تحصى، فوجوده لطف إذ لو كان معدوما لما استطاع أن يعمل ويتكامل، والهداية إلى الإيمان بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لطف، فلو لم يهدنا الله تبارك وتعالى لما عرفنا الطريق الموصل إلى الكمال (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، وأعضاء البدن لطف إذ لو لم يكن له بدن لما استطاع أن يقوم بالعبادات المقربة لله تبارك وتعالى، والمال لطف فبدونه لا يستطيع الإتيان بالكثير من القربات كالحج والزيارة والإنفاق في سبيل الله تعالى والتوسعة على العيال إلى ما لا يحصى من الألطاف المقربة من الطاعة والمعينة عليها.

والأدعية والمناجاة وسائر الأذكار لطف، إذ بدونها لا نعرف ماذا نقول بين يدي الله تبارك وتعالى وما هو مقتضى آداب العبودية، بل لا نعلم هل يحق لنا أن نقف بين يديه تبارك وتعالى ونخاطبه، ونحن نرى أن إنسانا وضيعا يتبوأ موقعا لا قيمة له كوزير أو ملك، يوضع (أتكيت) لزيارته ومحادثته والآداب الواجب إتباعها بحضرته، بينما نخاطب رب العالمين متى شئنا وبما شئنا وبأي لغة نشاء وهو جل جلاله يقبل علينا ويسمع منا ويبادلنا من الحب والرحمة أكثر مما نعطي، لذا ورد في مناجاة الذاكرين (ومن أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا، وإذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك).

ومن أعظم الألطاف الإلهية البعثة النبوية الشريفة التي نعيش عبق ذكراها، فقد شكلت أعظم نقلة في تاريخ البشرية لأمة كانت متهرئة متخلفة يقتل بعضها بعضا وتتفاخر بالموبقات والجرائم كوأد البنات والزنا وشرب الخمر وهي مشتتة متفرقة أحاطت بها دول قوية تنهشها، حوت جميع المنكرات والمفاسد، فأصبحت ببركة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمة متحضرة مدنية تقود العالم وتهدي البشرية وتقدم لبني الإنسان أعظم قانون يكفل السعادة والصلاح ولو لم يبعث النبي (صلى الله عليه وآله) وتركت الجاهلية على حالها فإنه لا يعلم إلا الله تعالى ما صرنا إليه اليوم، إذا كان حال أولئك وهم أقرب عهدا للرسالات والديانات السماوية ولهم فرص أقل من الفساد هو ما ذكرناه فكيف إذا طال بهم الأمد إلى اليوم من تنوع أدوات الضلال والفساد والجريمة وتقننيه بالشكل الذي نعاصره.

فكل خير يصل إلينا وكل مكرمة يمكن أن توجد فينا بل كل وجودنا فنحن مدينون بفضله لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وبركات بعثته الشريفة، التي هي من الألطاف الإلهية الخاصة لهذه الأجيال، فاعرفوا حق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأكثروا من الصلاة عليه والدعاء له.

وهنا نشير إلى نكتة وهي أن اسم (اللطيف) يستعمل في موارد اللطف، وهذا من بلاغة القرآن الكريم حيث تنتهي الآية بما يناسب مضمونها، فإذا كان المضمون حكما صارما وموقفا حازما- كآية القطع في السرقة- فإنها تنتهي بالعزيز الحكيم، وإذا كان مورد رحمة ورفق انتهت بالرؤوف الرحيم، وعلى هذا جرت السنة الشريفة، فدققوا في الموارد التي ذكر فيها اسم (اللطيف) لتعرفوا موارد اللطف، وأوضحها في أذهانكم حديث الثقلين المشهور الذي ألزم الأمة بالتمسك بالثقلين وفيه (وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وأي لطف أعظم على الأمة بعد البعثة النبوية الشريفة من لطف حبلي القرآن والإمامة؟

ونريد هنا أن نأخذ درسين من هذا الاسم المبارك (اللطيف).

١- إننا أمرنا بالتخلق بأخلاق الله تبارك وتعالى وأن نتصف بأسمائه الحسنى، ومنها هذا الاسم المبارك (اللطيف) فإن الله تعالى لطيف بعباده يقربهم من الطاعة ويبعدهم عن المعصية، قال تعالى ﴿حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾ (الحجرات/٧) وخصوصا أنتم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فإنكم تحظون بالطاف خاصة دون غيركم لذا تجدون هذا الحماس والاندفاع والتضحية في سبيل الله تعالى مما لا يوجد عند غيركم وهذا يكشف عن هذه الألطاف الخاصة.

وقد مرت علينا في الأسبوع الماضي ذكرى وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام) ورأيتم قد زحفت الملايين رغم الحر الشديد الذي تجاوزت فيه درجة الحرارة نصف درجة الغليان- كما وصفت بعض القنوات- في الظل أما في الشمس فتتجاوز ٧٠ درجة مئوية ورغم عمليات القتل الذي نفذها المجرمون طيلة ثلاثة أيام المناسبة، ومع ذلك لم يتوقف هذا الزحف المبارك، فهذا كله ناشئ من هذا التزيين الذي لطف به الله تبارك وتعالى.

فليكن كل منا لطيفا بهذا المعنى أي يكون مقربا للناس من الطاعة ويزينها لهم ويحثهم عليها، ويبعدهم عن المعصية ببيان مساوئها وأضرارها وأخطارها في الدنيا والآخرة ويوجد البدائل الصالحة عنها، وليعرف من يعمل على عكس ذلك أنه بعيد عن الله تعالى وغير متصف بأسمائه، كما نرى من بعض المتدينين صدور بعض التصرفات المنفرة عن الدين بحيث أن البعض ممن يراد هدايتهم ودعوتهم إلى الالتزام بالدين يجيب: لا حاجة لي بالدين وانظر إلى المتدينين كيف يفعلون كذا وكذا.

وهو مخطئ طبعا بهذا التصور، ولكن هذه النتيجة قد حصلت على أي حال.

وقد يحصل التنفير من الطاعة بأن نحمل الناس ما لا يطيقون ولا نراعي الدرجات المتفاوتة لإيمانهم، فنثقل مثلا على الشباب المهتدي حديثا للإيمان بقائمة طويلة من المستحبات والمكروهات ونحاسبه على بعض تصرفاته التي يمكن غض النظر عنها فينفر منها ومن الواجبات أيضا.

إن كلا منكم يستطيع أن يحقق صفة (اللطيف) بحسب عنوانه وموقعه ومساحة تأثيره ولا أقل من نفسه أولا ثم أسرته وأصدقائه وزملائه في العمل، ولعل الحوزة العلمية تتمتع بأوسع الفرص من هذه الناحية، وأنتم كذلك يا طلبة الجامعات الذين قضيتم دورة سريعة في العلوم الدينية في رحاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف خلال العطلة الصيفية فتزودتم بما يعينكم على هداية الناس وتقريبهم للطاعة.

٢- إن اللطف واجب على الله تعالى كما يقولون في كتب العقائد، بمعنى أنه نفسه كتب على نفسه اللطف بعباده وقد ظهر هذا- فيما ظهر- في بعث الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب، ثم واصلها بنصب الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم).

ولا ينقطع اللطف بانقطاع الوجود الظاهري للأئمة (عليهم السلام) لأن أسماء الله الحسنى ثابتة له تبارك وتعالى، فاللطف يقتضي وجود امتداد لهذه السلسلة المباركة من الأنبياء والأئمة متمثلا بالعلماء السائرين على نهجهم والمقتفين لآثارهم ولا تخلوا الأرض منهم، ومرور أربعة عشر قرنا حافلة بالأساطين منهم شاهد على ذلك وسيبقى حتى ظهور القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وحينئذ فمن يقول: أننا لا نحتاج إلى المرجعية، أو انه لا توجد مرجعية نقلدها، أو أن لدينا فقه يكفينا لكذا من السنين فلا نحتاج للرجوع إلى احد، فمثل هذا بعيد عن الصواب ولو حللنا كلامه فإنه ينكر هذا الاسم من الأسماء الحسنى والعياذ بالله.

(٥) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع طلبة الجامعات الذين انتظموا في دورات سريعة خلال العطلة الصيفية لتحصيل العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف يوم الأحد ٢٨/ رجب/١٤٣١ المصادف ٢٠١٠/٧/١١

تتمة تقييم الدراسات الاجتماعية عن الشخصية العراقية

في الشخصية العراقية كانت سدا منيعا حال دون حصول المزيد من الانهيار والتردي الذي خطط لحصوله في ظل الظروف التي أقحم فيها الشعب العراقي.

نعم توجد خصوصيات في الشخصية العراقية إيجابية أو سلبية، بعضها على نحو العلل والأسباب، وبعضها على نحو المعلولات والآثار والنتائج. ومنها- على المستوى الأول- شدة الصراع والتناقض الذي يعيشه بداخله بين داعي الدين والإيمان والمبادئ التي آمن بها وتوارثها وتربى عليها وهي التي تدفعه بقوة إلى السمو والكمال، وداعي النفس التي تريد الاستئثار والانتقام والتسلط وحب الشهوات، بينما أكثر الأمم الأخرى لا يوجد لديها الوازع الأول فتنساق تلقائيا وراء الثاني ولا تجد مشكلة في ذلك.

ومنها- على المستوى الثاني- إن مصدر ما حل بالعراقيين من اء جهل وفقر وقتل ودمار وكوارث هي قياداته فقد ابتلوا عبر التاريخ بزعامات فاسدة متخلفة ظالمة حمقى سواء على صعيد الزعامات الاجتماعية- كرؤساء العشائر عدا من عصم الله تعالى- أو سياسية فقد سودت السلطات وجه التاريخ الماضي والحاضر بأفعالها الشنيعة، وحتى الدينية فإن الكثير من الزعامات الدينية تطلب الدنيا باسم الدين المقدس وهي لا تتورع عن ارتكاب الكبائر لتحقيق مآربها والعياذ بالله، والغريب هو انصياع الأغلب لتلك الزعامات والانسياق ورائها من دون عذر أو مبرر، بل حتى لو أعطوا حق الاختيار فإنهم يختارون نفس الظالمين والمقصرين والفاسدين، ونتائج الانتخابات- في عصر الديمقراطية المزعوم- شاهدة على ذلك، هذا على صعيد السياسة، أما على صعيد الزعامة الدينية فالأمر كذلك إذ أن اختيار مرجع التقليد بأيديهم، ومع ذلك يختار الأكثر أتباع من لا يعبأ بهم ولا ينظر إليهم ويصنعون لهم قداسة مزيفة ثم يصدقونها ويتمسكون بها ويتركون المرجعي